Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسائلها، فوراء هذا الاختلاف السطحي تسود روح مشتركة. يكفي تصفّح الأسبوعيّات السياسية الأمريكية أو الأوربية، سواء منها أسبوعيات اليسار أو أسبوعيات اليمين، من التايم إلى شبيغل: فهي تملك جميعاً ذات الرؤية عن الحياة، رؤية تنعكس من خلال السلم الذي تنتظم المواد المنشورة فيها بموجبه، في ذات الأبواب، في ذات الصيغ الصحفية، ذات المفردات، ذات الأسلوب، ذات الأذواق الفنية، وفي نفس مراتبية ما تجده هاماً أو ما تجده عديم الأهمية. هذه الروح المشتركة هي روح عصرنا. وهذه الروح مضادة لروح الرواية.

إن روح الرواية هي روح التعقيد. كل رواية تقول للقارئ: «إن الأشياء أكثر تعقيداً مما تظن». إنها الحقيقة الأبدية للرواية، لكنها لا تُسمِع نفسها إلا بصعوبة في لغط الأجوبة البسيطة والسريعة التي تسبق السؤال وتستبعده. في نظر روح عصرنا: إما أن تكون آنا كارنينا على حق، أو أن يكون زوجها على حق، وتبدو حكمة سرفانتس القديمة التي تحدثنا عن صعوبة المعرفة وعن الحقيقة التي لاتدرك زائدة عن اللزوم ولا فائدة منها.

إن روح الرواية هي روح الاستمرار: كل مبدع هو جواب عن المبدعات السابقة، كل مبدع ينطوي على التجربة السابقة على الرواية. لكن روح عصرنا مثبت على الأحداث اليومية التي هي من الإتّساع والضخامة بحيث تدفع ماضي أفقنا وتقلص الزمان إلى الهنيهة الراهنة وحدها. إن الرواية وقد تضمنتها هذه المنظومة لم تعدُ **مبدعاً** (أي شيئاً مآله الاستمرار، وربط الماضي بالمستقبل) وإنما هي حدث من الأحداث اليومية، وإشارة بلا غد.